أبو عمرو بن أبى العلاء
ومنهجه فى :
القراءات القرآنية
والدراسات
الصرفية والنحوية

للدكتور / صلاح الدين حسن

عناصر البحث

يتناول هذا البحث التعريف بأبى عمرو ومنهجه فى القراءات القرآنية وفى الدراسات النحويه والصرفيه .

١ — التعريف به ، وسندرس الجوانب الأتيه :

اسمه وكنيته —ولادته ووفاته — شخصيته — مذهبه — مكانته العلمية — دراسته .

٢ — منهجه فى الدراسات القرآنية ، وينقسم الى قسمين :

أ — الخصائص الصوتية المحضه ، وتشمل : —

التوافق الحركى — الإمالة — الهمز — تسكين فاء الصيغة وعينها والحركه الاعرابيه — الإدغام — التضعيف .

ب — الخصائص الصوتيه الصرفه ، وتشمل :—

١ — الوقف اذا التقت همزتان — الوقف على الاسم المقصور . الوقف على الاسم المنقوص . الوقف على الفعل المسند الى ضمير المتكلم فى حالة النصب .

٢ — الممنوع من الصرف .

٣ — الميزان الصرفى .

٤ — نون الوقاية .

٥ — تفضيل الكسرة على الفتحة فى بعض الابنية الصرفيه .

٣ — منهجه فى الدراسات الصرفية ، ويشمل : —

اسم الجنس — النسب — التصغير — التذكير والتأنيث — الحمل على المعنى — المصدر — الفعل المضارع من الناقص — التداخل فى الافعال المضارعة .

٤ — منهجه فى الدراسات النحوية ، ويشمل : —

أ — المبتدأ — الخبر — المفعول به .

ب — حذف المفعول والفاعل والتقدير والتعليل عنده .

الجملة المنفية خبر لا النافيه للجنس .

جملة الشرط

جملة النداء

اسمه وكنيته :

أختلف فى اسمه وكنيته ، فهناك من يرى أن اسمه وكنيته واحد ، وهو أبو عمرو بن العلاء ابن عمار العريان (١) بن عبدالله بن الحسين التميمىّ المازنى (٢) . واستدل أصحاب هذا الرأى على ذلك بما نُسب الى الأصمعىّ بأنه قال : « قلت لأبى عمرو : ما اسمك ؟ فقال لى : أبو عمرو ، وهناك من يرى أن اسمه زبّان (٣) ، ويستدل أصحاب هذا الرأى على ذلك بالبيت الذى أنشده عندما جاء الفرزدق يعتذر إليه من أجل هجو بلغه عنه ، وهذا البيت

هو :

هـجوت زبَّـان ثم جـئتُ مـعـتـذراً
من هجو زبّان لم تهج ولم تدع (٤)

وقيل إن اسمه : العربان ، وقيل : يحى ، وقيل : محبوب وقيل : عُيَيْنَه ، وقيل : عثمان ، وقيل : عيّاد .

ولادته ووفاته :

وُلِدَ أبو عمرو سنة ثمان وستين ، وقيل : سنة سبعين (٥) في مكه ، وعاش في البصرة ، حيث كان فيها مشاهير العلماء على عهد الفرزدق ، وكان وثيق الصلة بالحسن البصرى .

ورحل أبو عمرو إلى دمشق وافدا على واليها عبد الوهاب بن إبراهيم الامام، فتوفى فى طريق عودته من هذه الرحلة سنه أربع وخمسين ومائه ، وقيل سنة تسع وخمسين ومائة ، وقيل إنه مات فى الكوفه .

شخصيته :

كان أبو عمرو زاهدا متنسكا ، يروى عنه الأصمعى انه قال : :

وإنَّ أمـــرأ دنـــيـــاه أكبر همه
لمستـمسك منها بحبـل غـرور (٧)

وكان كريما يتصدق على المحتاجين ، وفى هذا يقول الأصمعى : كان لأبى عمرو بن العلاء من غلته كل يوم فلسان ، فلس يشترى به كوزا ، وفلس يشترى به ريحانا ، فيشم الريحان يومه ، ويشرب فى الكوز يومه ، فإذا أمسى تصَّدق بالكوز ، وأمر الجارية أن تُجَفِّف الريحان ، وتدقه فى الأشنان ، وكان متواضعا بسيطا ، يقول الأصمعى : كنت إذا سمعت أبا عمرو بن العلاء يتكلم ظننتُ انه لا يحسن شيئا ، وكان لا يلحن ، ويتكلم كلاما سهلا (٨) .

وفى أُخريات أيامه تَفَرَّغ للعبادة، وأحرق كل ما كتب ، وكانت دفاتره ملء بيته الى السقف (٩)

مذهبه :

كان أبو عمرو من أهل السنة ، وكان بينه وبين المعتزلة جولات وجولات ، من ذلك ما كان بينه وبين عمرو بن عبيد زعيم المعتزلة آنذاك (١٠)

مكانته العلمية :

اهتم أبو عمرو بن العلاء بقراءة القرآن الكريم ، وبجمع اللغة وأشعار العرب القدماء ، وبدأ تحصيل العلم وهو صغير ، قبل ان يختن ، وقد تفوق فى العلم تفوقا ملحوظا الى حد انه فاق معاصريه ، يقول الأصمعى : « سمعت أبا عمرو يقول ، ولم يقله ان شاء الله بغيا ولا تطاولا ، ما رأيت أحدا قط أعلم منى » ، وقال أبو عمرو ايضا : « ما سمع حماد الراويه حرفا قط إلاّ سمعته » (١١) ، وقال يونس عنه : « لو كان أحد ينبغى أن يُؤخذ بقوله كله فى

شيء واحد لكان ينبغى لقول أبى عمرو أن يُؤخذ كلّه ، ولكن ليس من أحد إلاّ وأنت آخذ من قوله وتارك » (١٢) . وهذا يعتبره معاصروه ثقة (١٣) . قال يحى بن يعمر الثقفى : « أبو عمرو بن العلاء ثوق » وقال الأصمعى : « لم أر بعد أبى عمرو بن العلاء أعلم منه » (١٤) . وروى عنه انه قال : « كنت رأسا والحسن حى » . يريد الحسن البصرى شيخ البصره . وإمام العصر آنذاك. وقد أعجب الحسن البصرى بأبى عمرو أيما إعجاب حينما مرّ على حلقته بالمسجد ورأى الناس عكوفا من حوله يستمعون اليه فى شغف وقف . فقال : من هذا ؟ فقالو : أبو عمرو بن العلاء ... فقال « لا إله إلاّ الله . كادت العلماء ان تكون أربابا . كل عز لم يؤيد بعلم فالى ذل يؤول » . وفيه يقول أبو عبيده معمر ابن المثنى . أبو عمرو أعلم الناس بالقراءات « العربية . وأيام العرب والشعر » (١٥) . ويقول أبو الطيب اللغوى « انه كان سيد الناس وأعلمهم بالعربية والشعر ومذاهب العرب (١٦) . غير انه يبدو أنه كان متفوقا على معاصريه فى اللغة فقط . قال الخليل . « فكان عبدالله يقدم على أبى عمرو فى النحو . وأبو عمرو يقدم عليه فى اللغه » (١٧)

دراسته :

بدأ يدرس وهو صبى . وفى هذا يقول الأصمعى : « قال ابو عمرو أخذت فى طلب العلم قبل ان أختن (١٨) . وقد درس القرآن الكريم . وقراءاته ، وتفسيره ، واهتم بجمع الفاظ العربية ونوادرها وشعر الشعراء الجاهليين . واهتم كذلك بدراسة النحو .

اولا : منهجه فى القراءات القرآنية :

كان أبو عمرو يقرأ بماالقنثاندوى ، ولم يكتف بذلك ، بل كان يصحح القراءة بما سمع وبما قال العرب . قال أبو عبيده : سمعت أبا عمرو بن العلاء يقرأ قوله تعالى : لَتَخَذْتَ عليه أجرا]الكهف : ٧٧ [فسألته عنها ، فقال : هى لغة فصيحة . وأنشد قول الممزق العبدىّ .

وقد تُخذت رجلى إلى جنب غرزها
نسيفا كما نحوص القطاة المعراق

يقال : اتّخذ مسجدا اتّخاذا . وتَخَذَ يَتخذ تَخاذًا بمعنى (١٩)

وقد أخذ أبو عمرو القراءة عن أهل الحجازَ . وأهل البصره . وتعلّم فى مكه على مجاهد وسعيد بن جبير . وعطاء وعكرمه بن خالد . وابن كثير (٢٠)

وكان أبو عمرو يحاول ان يقرأ القرآن الكريم باللغه التى قرأه بها النبى صلى الله عليه وسلم . وقال اليزيدى : « كان ابو عمرو قد عرف القراءات . فقرأ من كل قراءة بأحسنها ، وبما يختار العرب . ومما بلغه من لغة النبى صلى الله عليه وسلم . وكان ثقة فى القراءة . فما رَدّ عَلَىّ إلاّ حرفين . أحدهما . قوله تعالى . وأرِنا مناسِكَنا]البقرة : ١٢٨ [. والاخر قوله تعالى : ما ننسخَ من آية أو ننساها (٢١)]البقرة : ١٠٦ [.

وقال سفيان بن عُيَيْنه : « رأيت رسول الله صلى الله عليه وسلم . فقلت : « يا رسول الله . قد اختلفت عليّ القراءات ، فبقراءة من تأمرنى أقرأ . فقال : اقرأ بقراءة أبى عمرو . فإنها ستصير للناس إسنادا » (٢٢) .

وأبو عمرو أحد القراء السبعه المشهورين (٢٣) . وكان يُقرىء الناس فى مسجد البصره . والحسن على أبو الحسن حاضر (٢٤) . وقد ألف كتاب القراءات فى القرآن الكريم (٢٥) . وكتاب مرسوم المصحف ، واختصره أبو عمرو الدانى ، وكتاب شرح ديوان خرنق أخت طرفه (٢٦) . وكتاب مفرده قراءة أبي عمرو (٤٧) .

واهتم أبو عمرو بتفسير القرآن الكريم . فقد روى أنه سئل عن قوله تعالى : فعزَّزنا بثالث]يس : ١٤[، فقال : « المعني : شدَّدنا » . وقال أبو عمرو في قوله تعالى : فرُهن مقبُوضه]البقره : ٢٨٣[. الرُّهن]بتشديد الراء وضمها[والرِّهان]بتشديد الراء وكسرها[عربيتان . والرُّهن فى الرَّهن أكثر . والرهان فى الخيل أكثر (٢٨) .

الخصائص الصوتيه للقراءة عند أبى عمرو :

لأبى عمرو خصائص صوتيه محضه وخصائص صوتيه صرفيه (٢٤) .

أ ــ الخصائص الصوتيه المحضه Phon logical aspects وتشمل هذه

وتشمل هذه الخصائص عند أبى عمرو ما يلى :

التوافق الحركى Vowel harmony ، والإماله ، والهمز والتسكين « حذف الحركة » والإدغام والتضعيف .

١ ــ التوافق الحركى

يميل أبو عمرو بن العلاء الى توافق الحركات المتتابعة . وهذا من خصائص لهجة تميم وقيس وأسد وأهل نجران . وعلى العكس من ذلك لهجة أهل الحجاز (٣٠) . من ذلك مثلا انه كان يقرأ بِمِلكنا فى قوله تعالى : « قالوا ما أخلفناموعدك بملكنا]طه : ٨٧[(٣١)

٢ ــ الإماله :

تميز أبو عمرو بن العلاء بإماله كل فتحه طويله « أى ألف المد » ورسمت فى المصحف ياء . وكان قبلها راء (٣٢) نحو : اشترى فى قوله تعالى . ان الله اشترى من المؤمنين أنفسهم وأموالهم بأن لهم الجنه]التوبه : ١١١[وبشرى فى قوله تعالى : وما جعله الله إلاّ بشرى لكم ولتطمئن قلوبكم به]آل عمران : ١٢٦[. راجع الانفال : ١٠ ، ويونس : ٢٦٤ . وهود : ٦٩ و ٧٤ . والنحل : ٨٩ و ١٠٢ . والفرقان : ٢٢ . والنمل : ٢ . والعنكبوت . ٣١ . والزمر : ١٧ . والاحقاف : ١٢ . والحديد : ١٢ . أما يا بُشرَاىَ فى قوله تعالى : قال يا بشراى هذا غلام وأَسَرُّوه بِضَاعةً]يوسف : ١٩[فقد روى عنه انه قرأها بالفتحة والإماله . وكذلك أسرى فى قوله تعالى : ما كان لنبيٍّ ان يكون له أسرى حتَّى يُثخن فى الارض]الانفال : ٦٧[وفى قوله تعالى : يا أيها النبيُّ قل لمن فى أيديكم

من الأسرى] الانفال : ٧٠ [. وكذلك النصارى فى قوله تعالى : إن الذين آمنوا والذين هادوا والنصارى والصابئين] البقره : ٦٢ [وفى قوله تعالى : وقالوا لن يدخل الجنه إلاّ من كان هودا أو نصارى] البقرة : ١١١ [. راجع البقره : ١١٣، ١٢٠، ١٣٥، ١٤٠، والمائده : ١٤، ١٨، ١٥، ٦٩، ٨٢، والتوبه : ٣٠، والحج : ١٧ .

٣ — الهمز :

يُؤثر عن أبى عمرو انه قرأ بعض الصيغ مهموزةً ، وبعضها الآخر مسهلة . ويرجح الدكتور علم الدين الجندى انه عندما يهمز فإنه يكون متأثرا ببيئته تميم . وعندما يُسَهّل فإنه يكون متأثراً باساتذته الحجازيين . وفى هذه الحاله يُحَوّل الهمزة الى الف مد أو الى ياء مد . ومما قرأه مهموزا : مرجئون في قوله تعالى : وآخرون مُرْجَوْنَ لأمر الله] التوبه : ١٠٦ ، وتُرْجِيء في قوله تعالى : [تُرجى من تشاء منهن وَتُؤْوِى إليك من تشاء] الاحزاب : ١٥ ، وممّـا قرأه مسهلا وحوّل الهمزة الى ألف مد أو الى ياء مد وبالمصطلح الحديث : انه عندما أسقط الهمزة أطال حركتها . فان كانت كسره قصيره تحولت الى طويلة . وان كانت فتحة قصيرة تحولت الى فتحه طويلة [نحو ملايكته فى قوله تعالى : من كان عَدُوّا لله وملائكته وَرُسُلِهِ وجبريل وميكال . فَإنّ الله عَدُوٌّ للكافرين] البقره : ٩٨ [. راجع البقره : ٢٨٥ والنساء : ١٣٦ والاحزاب : ٤٣ و ٥٦) .

ومما قرأه مسهلا أيضا منسائه فى قوله تعالى : ما دلهم على مَوْتِهِ الا دَابَّةُ الأرض تأكل منسأته] سبأ : ١٤ [. واللائي (٣٣) فى قوله تعالى : وما جَعَلَ أزواجكم اللائى تظاهرون منهن أمهاتكم] الاحزاب : ٤ [وفى قوله تعالى إنّ أمهاتهم الا اللائى ولدنهم] المجادله : ٢ [. راجع الطلاق : ٤ .

٤ — التسكين :

مال أبو عمرو الى تسكين فاء الصيغه او عينها او لامها] والمقصود بتسكين الفاء هو حذف الحركة الاعرابية [.

أ — تسكين فاء الصيغة :

مال أبو عمرو الى تسكين هاء الضمير هوأو هى اذا تُبعت بواو او بفاء او بلام ، من ذلك قوله تعالى : وَهْوَ بكل شيء عليم] البقره : ٢٩ [. وقوله تعالى : وإن تُخْفُها وتُؤتُوها الفقراء فَهْوَ خيرٌ لكم .] البقره : ٢٧١ [. وقوله تعالى : وإنّ الدّار الأخرة لَهْيَ الحياة] العنكبوت : ٦٤ [.

وأبو عمرو بهذا يكون متأثرا بلهجة نجد . ونسب التحريك فيه الى أهل الحجاز (٣٤) .

ب — تسكين عين الصيغة :

روى عن أبى عمرو انه كان يسكن عين كلمه نِعْمّاً مع ان الميم التاليه لها مشدّدة . فقد قرأ قوله تعالى : إنّ الله نِعِمّا يعظكم به] النساء : ٢٥٨ [وقوله تعالى : إنّ تبدو الصدقات فَنِعِمّا هى] البقره : ٢٧١ [. وهذا يعنى انه أجاز الجمع بين الساكنين فى وسط الكلمة .

وقد وُصفت هذه القراءة بأنها قراءه النبى صلى الله عليه وسلم (٣٥) .

وروى عن أبى عمرو ايضا انه قرأ قوله تعالى : فى قلوبهم مَرْضٌ] البقره : ١٠ [فى قلوبهم مَرَضٌ ، ويرى ابن جنى انه لا يجوز أن يكون مَرْضٍ مخففا من مَرَض ، لان المفتوح لا يخفف وإنما ذلك فى المكسور والمضموم كما فى فَخذ وعَضد ، وما جاء عنهم من ذلك فى المفتوح فشاذ لا يقاس عليه ، كما فى نحو قول الأخطل :

وما كان كل متباع ولو سَلْف صفقه
يراجع ما قد فاته برداد

يريد : سَلَف ، فأسكن مضطرا .

وينبغى ان يكون « مَرْض » هذا الساكن لغة فى مَرَض المتحرك كاللَّب والحَلْب ، والطَّراد والطَّرْد ، والشَّلَل والشَّلُّ (٣٦)

ح — تسكين لام الصيغة] حذف الحركة الاعرابية [.

قرأ أبو عمرو بالتسكين « بارِئْكُمْ » فى قوله تعالى : انكم ظلمتم أنفسكم باتخاذكم العجل فتوبوا الى بارِئْكُمْ] البقرة : ٥٤ [. وفى قوله تعالى : فاقتلوا أنفسكم ذلكم خير لكم عند بارِئْكُمْ] البقرة : ٥٤ [، وَبُعُولَتْهُنَّ فى قوله تعالى : وَبُعُلَتِهُنَّ أَحَق بردهن فى ذلك ان ارادوا اصلاحاً] البقرة : ٢٢٨ [، راجع النور : ٣١ ، وينصُرْكم فى قوله تعالى : وإنْ يخذِلْكم فَمَنْ ذا الّذى يَنْصُرْكم مِّن بعده] آل عمران : ١٦٠ [، ويُعَلِّمْهُم فى قوله تعالى : ويُعَلِّمْهُم الكتاب والحكمة] آل عمران : ١٦٤ [(٣٧)

وتسكين الحركه الاعرابية من خصائص لهجة تميم أما أهل الحجاز فيميلون الى اظهارها (٣٨) .

د — حذف حركة ضمير الغائب المتصل فى حالة الوصل :

قرأ أبو عمرو « نُؤْتِهْ » فى قوله تعالى : وَمَنْ يُرِدْ ثَوَابَ الدُّنيا نُؤْتِهِ منها ومن يُرِدْ ثَوَابَ الآخره نُؤْتِهِ منها وسنجزى الشاكرين] آ عمران : ١٤٥ [، وَنَحْشُرْهُ فى قوله تعالى : وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ القيامة أعمى] طه : ١٢٤ [. وَتَأْمَنْهُ ويُؤَدِّه فى قوله تعالى ومن أهل الكتاب من إنْ تأمنه بقنطار يؤده اليك ، ومنهم مَن إن تأمنهُ بدينار لا يُؤَدِّه إليك (٣٩)] آل عمران : ٧٥ [.

ونسب الكسائى ذلك الى لغة عقيل وكلاب (٤٠) .

٥ — الإدغام :

كان أبو عمرو يميل الى الادغام ، وكان يقول : الادغام كلام العرب الذى يجرى على ألسنتها ولا يحسنون غيره (٤١) ، وكان يميل الى ادغام المثلين ، من ذلك ادغام الراء المكررة ، نحو قوله تعالى : شهر رمضان (٤٢) الذى أنزل فيه القرآن هدى للناس] البقره : ١٨٥] ونحو تُضارّ فى قوله تعالى : لا تُضَارَّ والدةٌ بولدها ولا مولود له بولده [(٤٣) .البقرة : ٢٣٣ .

وكان يميل كذلك الى ادغام الحرفين المتشابهين فى الصفه ، من ذلك ادغام الراء فى اللام . وهما يتشابهان فى الصفه ، اذ انهما من الاصوات الرنينة (٤٤) Resonance Cansonants وذلك نحو يُغْفِر لَكُم فى قوله تعالى نَغْفِر لكم خطاياكم] البقرة : ٥٨ [. ومن ذلك ايضا ادغام اللام فى الثاء لقربهما من المخرج نحو هَثُّوبُ الكفار فى قوله تعالى : هل ثوب الكفار ما كانوا يفعلون] المطففين : ٣٦ . ومن ذلك ايضا : ادغام الحاء في العين لاتحادهما فى المخرج (٤٦) نحو زُحْزِعَّنِ النار فى قوله تعالى فمن زحزح عن النار وأدخل الجنة فقد فاز] آل عمران١٨٥ [.

— التضعيف :

كان أبو عمرو يميل الى التضعيف . وهو من خصائص تميم وسفلى قيس ، وذلك نحو تضعيف الدال فى الهدّى في الآيات الآتيه : حتى يبلغ الهدىّ محلّه] البقره : ١٩٦ [. والهدّىَ معكوفا ان يبلغ محلّه] الفتح : ٢٠ [. فإن أُحْصِرْتُم فما استيسر من الهدى] البقره : ١٩٦ [(٤٧)

وكان يميل الى تأكيد التضعيف فى الافعال المضاعفة ، نحو دَسَّاها فى قوله تعالى ، وقد خاب من دَسَّاها] الشمس : ١٠٠ [. وكان يميل الى الوقف بالتضعيف مع نقل حركة الحرف الاخير الى ما قبله . نحو الصَّبِرِ فى قوله تعالى : وتَوَاصَوْا بالصَّبْرِ (٤٨)] البلد : ١٧ . والعصر : ٣ [. والوقف بالنقل يُعزى الى تميم .

ب — الخصائص الصوتية الصرفية .

Mor phopho mi mical aspects وتشمل ما يلى : الوقف ، والممنوع من الصرف والميزان الصرفى ، ونون الوقايه ، وتفضيل الكسرة على الفتحه فى بعض الابنية الصرفية .

١ — الوقف :

الوقف ظاهرة صوتيه . وقد ربطه ابو عمرو بأجناس حرفيه معينه ، ويشمل ما يلى :

١ — اذا التقت همزتان فى اول الكلمة . سواء أكانت الاولى همزه استفهام والثانية فاء الكلمة . ام كانت الاولى لام الكلمه والثانية فاء الكلمة الثانية :

كان ابو عمرو يميل الى تخفيف الهمزه الاولى . كما يخفف بنو تميم فى اجتماع الهمزتين . نحو أَإِنك وآأنت (٥٠) . ومما قرأه هكذا . جاء أشراطها فى قوله تعالى : فقد جاء أشراطها] محمد : ١٨ [ويا زكريا إنَّا نبشرك فى قوله تعالى : يا زكرياء إنَّا نبشرك] مريم : ٧ [(٥١) . أما فى اسلوب الوصل فكان يميل الى تسهيل الهمزه الثانية نحو آأنذرتهم فى قوله تعالى : وسواء عليهم آأنذرتهم ام لم تنذرهم لا يؤمنون] البقرُ :٦ [. راجع يس : ١٠ (٥٢)

ب — الوقف على الاسم المقصور :

كان ابو عمرو يقف على الاسماء المقصوره بالالف ، ويرى انها عوض عن حذف

التنوين . ذلك انه اذا حذف التنوين رُدَّت اللام الى أصلها . وهو الياء . ثم تقلب الفاً لوقوعها بعد فتحه (٥٣) . وانطلاقا من هذا الانجاه قرأ أبو عمرو تترى بالتنوين (٥٤) فى الآيه الكريمة : ثم ارسلنا رسلنا تترى] المؤمنون : ٤٤ [. على انه مقصور . كقولك حمدا وشكرا . والوقف على هذا — كما هو مذهبه — على الالف المعوّضه من التنوين (٥٥) . ومما يدل على ان أبا عمرو يعامل تترى معامله الاسماء المقصورة انه نونها . فأما من لم ينونها فانه يعامل الاسماء المقصورة على انها للتأنيث كالف سكرى .

جـ — الوقف على الاسم المنقوص :

يرى ابو عمرو انه يوقف عليه بحذف الياء . فيقول هذا قاضٍ وهذا غازٍ .

د — الوقف على الفعل المسند الى ضمير المتكلم فى حالة النصب : يعامل ابو عمرو الفعل المسند الى ضمير المتكلم فى حالة النصب معاملة الاسم المنقوص . فكان يقرأ قوله تعالى : رَبِّى أكْرَمَنِى] الفجر : ١٥ [وربى أهاننى] الفجر : ٧٦ [رَبِى أكْرَمَنْ وأَهَانَنْ .

٢ — الممنوع من الصرف :

يرى أبو عمرو ان الاسماء الممنوعة من الصرف تشمل ما يلى :

ا — العلم المؤنث بشرط ألاَّ يتكون من ثلاثة احرف ويكون الاوسط منه ساكنا . فإذا كان كذلك فأنت بالخيار . ان شئت صرفته . وان شئت لم تصرفه . أما ان سميت المؤنث بعمرو أو زيد فلم يجز الصرف (٥٦) .

ب — اسماء القبائل مثل سبأ (٥٧)

جـ — الالقاب مثل : هذا سعيدُ كرزٌ . وهذا قيسُ قفة . وهذا زيدُ بطةٌ . واذا نونت أفقدت العلم التعريف (٥٨)

د — غُدوه أو بُكره اذا دلت على معرفه . وكذلك العام الاول (٥٩) أما يَوْمَ يَوْمَ . وصَبَاحَ مساء . وبيتَ بيتَ . وبَيْنَ بَيْنَ . فكان ابو عمرو يجعل كل تركيب منها بمنزله الاسم الواحد اذا استخدم ظرفا أو حالا (٦٠) . والاخيرُ من هذه الاسماء فى موضع جر . . وجعل أبو عمرو لفظه كلفظ الواحد وهما اسمان أحدهما مضاف الى الآخر .

هـ — مَثْنى وثلاث وَرُباع فى قوله تعالى :[اولى اجنحة مثنى وثلاث ورباع] فاطر : ١ . وانها بمنزله اولى أجنحة اثنين اثنين وثلاث ثلاث (٦١) .

ويرى أبو عمرو ان الاسماء الآتية مصروفه . وهى :

ا — ان سَمَّيْتَ رَجلا بـ « ضارب » من قولك : ضارب وأنت تأمر . وكذلك ان سميته « ضارب » أو « ضَرَب » (٦٢)

ب — صيغة التصريف من الاسم المتصرف . نحو سُرحان وسُرَيْحين (٦٣) أما غضبان فتصغيره غُضَيْبانُ . وهو غير مصروف (٦٤) .

٣ — الميزان الصرفي :

يرى أبو عمرو ان مُوسى على وزن مُفْعَل . وشرح ذلك فقال : « هو أيضا مُفْعَل بدليل انصرافه بعد التنكير » . وقال ان مُفْعَلا اكثر من مُفْعلى . فجعْل الأعجمى على الأكثر أَوْلى وهو ممنوع . لأن فُعْلى يجىء مؤنثا لكل أفعل تفضيل . ومُفْعل لا يجىء الاّ من باب أفعل يُفْعِلُ . وهو عنده لا ينصرف عَلَماً للعجمة والعلميه . وينصرف بعد التنكير كـ « عيسى » (٦٥) .

٤ — نون الوقاية :

كان أبو عمرو يميل الى اقحام نون الوقاية بالفعل المضارع المرفوع بالواو والمسند الى ياء المتكلم في حالة النصب . نحو قوله تعالى : « فبِمَ تبشرونني »] الحجر : ٥٤ [. وهو بهذا متأثر بلهجة تميم . أما أهل الحجاز فانهم لا يقحمون مثل هذه النون . وهكذا قرأ غيره . فبم تبشروني .

وهكذا قرأ الكسره على الفتحة في بعض الابنية الصرفية :

كان ابو عمرو يفضل الكسره في بعض ابنية الاسماء والافعال وفي حروف المضارعة . في حين ان غيره يفضل الفتح . وابو عمرو يكون في هذا متذبذبا بين لهجة أهل الحجاز ولهجة تميم .

ا — فيما يتعلق بالاسماء :

١ — فَضّل صيغة مَفْعِل (٦٦) الحجازية على مَفْعَل التميميه في قراءة : مَرْفِق في الآية الكريمة : ينشر لكم ربكم من رحمته ويهيىء لكم من أمركم مَرْفَقا .] الكهف : ١٦ [.

٢ — فَضّل صيغة فِعْله (٦٧) على فَعْلَه في قوله تعالى « إذ أنتم بالعدوة الدنيا] الأنفال : ٤٢ [» وفي قوله تعالى إلاّ من اغترف غِرفه (٦٨) بيده] البقرة : ٢٤٩ [.

ب — فيما يتعلق بالافعال :

فَضّل باب فَعَلَ يَفْعِل في حين أنّ غيره فضل باب فَعِلَ يَفْعَلُ . والباب الأول ينسب الى أهل الحجاز . والثانى الى تميم . نحو] يقنِط [الحجر : ٥٦] . ويقنِطون [الروم : ٣٦] . ولا تَقْنِطوا [الزمر : ٥٣ (٦٩) .

جـ — فيما يتعلق بحرف المضارعه :

فضّل ابو عمرو كسر حرف المضارعة في حين ان غيره فضّل فتحه . وأبو عمرو بهذا يكون متأثرا بلهجة تميم . وقد جاء ذلك على باب فَعَلَ يَفْعِلُ نحو يَرْكِنو في قوله تعالى : ولا تِرْكِنوا الى الذين ظلموا [هود : ١٣] وبأمنه (٧٠) في قوله تعالى : من إن تأمِنْه [آل عمران : ٧٥ . وتعرف هذه الظاهرة بتلتله بهراء (٧١) .

ثانيا : منهجه في الدراسات الصرفية :

وتشمل هذه الدراسات الصرفيه عند ابى عمرو الظواهر الاتية : اسم الجنس .

والنسب ، والتصغير ، والمصدر ، والتذكير والتأنيث ، والفعل المضارع الناقص ، والتداخل في الافعال المضارعة .

١ — اسم الجنس :

كان ابو عمرو يقول ان « حَلَقه » المفرد ، و « حَلَق » الجمع ، وأيده السيرافي في هذا ، وقال ان هذا هو القياس ، فهو بمنزلة شَجَره وشَجَر ، أما غير أبي عمرو فقال ان القياس حَلْقه وحَلَق وفَلْكه وفَلَك أما حَلَق فشاذ (٧٢) .

٢ — النسب ، ويشمل :

أ — النسب من فَعْلَه إذا كان مفعل العين بالياء مثل : حَيَّه وَلَيَّه ، هو حُيِّيٌ ولُيِّيٌ ، أما يونس فقال حيوى ولوى (٧٣) ، وكذلك ظبيه وظَبْيِيٌّ ، أما يونس فقال ظَبَوِيّ (٧٤)

ب — النسب من ابن واسم واست واثنان واثنتان هو : اسميّ واستيّ واثْنِيٌّ (٧٥)

٣ — التصغير :

أ — كان أبو عمرو يرى ان التصغير من « مُرٍّ هو مُرَيء » ومن يُرَى هو يُرَيء ، اى انه كان يهمز ويجر (٧٦) .

ب — كان يرى ، اى ان تصغير أحْوَى هو أُحَيّ (٧٧) ، وذلك على قياس أسْوَد وأُسَيِّود ، وأصل صيغة التصغير هو أُحَيْوِى ، وكان ابو عمرو يحذف الواو الثالثة مع التنوين قياسا على حذف ياء قاضى ، وبالتالى تصبح الصيغة أُحَيٌّ (٧٨) ، ويعيدها مع التعريف بـ « أل » أو بالاضافة فيقال : الأُحَيْوِى ، والتنوين فى أُحَيٍّ عوض عن حذف الواو ، ولا يدل على الصرف لان الكلمة ممنوعه من الصرف ، وتصرف مع التعريف (٧٩) .

ج — كان يرى ان تصغير حُبارَى هو حُبَيِّرَه ، وكان يرى انه اذا حذفت الف التأنيث المقصورة أبدل منها تاء ، ولم ير ذلك غيره من النحاة .

٤ — التذكير والتأنيث والحمل على المعنى :

كانت العرب تميل الى الحذف على المعنى ، حُكي عن أبي عمرو انه سمع رجلا من اليمن يقول : « فلان لغوب كاءته كتابى فاحتقرها » فقلت له أتقول كتابى : فقال : نعم ، أليس بصحيفة (٨٠) .

٥ — المصدر :

كان ابو عمرو يرى ان القَبُول بالفتح مصدر ، وانه لم يسمع غيره ، واعترض ان يكون الوُضوء مصدرا ، قال الأصمعي :

قلتِ لأبى عمرو : ما الوُضوء ، فقال : الماء الذى يتوضأ به ، قلت : فما الوُضوء بالضم ، قال : لا اعرفه (٨١) .

٦ — الفعل المضارع من الناقص :

يرى أبو عمرو ان المضارع من الفعل الناقص مثل غَوَى هو يَغْوِى بالكسر ويستفاد ذلك من القصة الآتية : أخطأ رجل فى نطق الفعل الناقص بحضرة ابى عمرو بن العلاء عندما

أنشد قول المرقش الأصغر :

فمن يَلْقَ خَيْراً يَحْمَدِ النّاسُ أمْرَهُ
ومَنْ يَغْوَ لا يعدم على الغي لائما

فقال له ابو عمرو : أُقَوِّمُكَ أم أتركك تتسكّع في طمتك . فقال : بل قَوِّمْني . فقال : ومن يَغْوِ بكسر الواو . ألا ترى إلى قوله تعالى :[وعصى أدم ربّه فَغَوَى (٨٢)] طه : ١٢١ . اى انه يريد ان يقول ان الماضى بالفتح والمضارع بالكسر .

٧ — التداخل في الافعال المضارعة :

يرى ابو عمرو انّ « يَهْلَكُ الحرثُ » وَرَكَنَ يَرْكَنَ » من التداخل لان مضارعه يَرْكُنُ (٨٣) .

ثالثا : منهجه فى الدراسات النحويه (٨٤)

ا — درس أبو عمرو أربعة انواع من الجمل هي :

١ — الجملة المثبتة . وتناول فيها بالدراسة : المبتدأ والخبر والمفعول به وظرف الزمان وظرف المكان والاستثناء .

٢ — الجمله المنفيه . وتناول فيها خبر لا النافيه للجنس .

٣ — جملة الشرط .

٤ — جملة النداء .

ب — مال الى التقدير

وسندرس فيما يلى هذين المنهجين :

دراسة الجملة عند ابى عمرو

١ — الجملة المثبتة :

أ — المبتدأ :

أوضح أبو عمرو ان المبتدأ قد يكون ضميرا من الضمائر الشخصية مثل هو . فى قولك : ما أظن احدا هو خيرٌ منك . وما اجعل رجلا هو أكرم منك . وما أخال رجلا هو أكرم منك . وقال ان الضمير هو فى الامثلة السابقه مبتدأ وليس ضمير فصل لأن ما قبله نكرة . ولأن الضمير يكون فصلا اذا سبق بمعرفه . وبناء على ذلك وصف القراءة الأتية باللحن : هؤلاء بناتي هن أطهر لكم] هود : ٧٨ [(٨٥) بنصب أطهر .

وقد يكون المبتدأ كذلك لفظ «كم» اذا اضيفت الى ما بعدها . وكأن الاسم الثانى للمضاف اليه مرفوعا على انه خبر . نحو : كم رَجُلٍ أفضلُ منك (٨٦) .

ب — الخبر :

يرى أبو عمرو أن الخبر قد يكون ظرف مكان بشرط ان يكون المبتدأ اسم ذات (٨٧) . دارى من خلف دارك فرسخان (٨٨)

جـ — المفعول به :

يرى أبو عمرو انه اذا وردت تراكيب تحتوى على أسماء منصوبه . فهى مفعول به لفعل محذوف . نحو منطلقا فى التعبير الآتى : أما أنت منطلقا انطلق معك (٨٩) . وفى رأيه ان ذلك بمثابة « لانك حيّرت منطلِقاً أنطلِق معك » وانطلاقا من هذا المبدأ قرأ الآيه الكريمة الآتية بنصب « الطيرَ » : يا جبالُ أوّبى معه والطيرَ] سبأ : ١٠ [. وذلك على إضمار وسخرنا الطير . لقوله عز وجل على اثر هذا . ولسليمانِ الريحَ أى وسخرنا الريح .

ومن هذا ايضا نصب زيد وعمرو فى التعبير الآتى : ألا رجلٌ . إما زيدا وإما عمرا . لانه عندما قال « ألاَ رجلٌ » فهو متمنّ شيئا يسأله ويريده . فكانه قال : اللّهم اجعله زيدا أو عمرا . أو وفق لى زيدا أو عمراً (٩٠) .

وأرى ان أبا عمرو هو من استخدم نظرية تقدير المحذوف . وتعليل الحركه الاعرابية وممّا يروى عنه فى هذا المجال ان عبدالله بن ابى اسحق سمع الفرزدق ينشد :

ومضى زمان يا ابن مروان لم يدع
من المال إلا مسحتا أو مجلفُ

فقال له : على اى شىء ترفع « مجلف » ! فقال الفرزدق : على ما يسوؤك وينوؤك . وكان عبدالله يرى انه معطوف على منصوب . فكان يجب نصبه . أما أبو عمرو بن العلاء فقد التمس مخرجا لرفعه . وقال إن مجلفا مرفوع على تقدير فِعْلٍ . اى لم يبق سواه . ولكن أبا عمرو لم يقطع شوطا بعيدا فى التقدير والتعليل . بل انه لم يلجأ اليه الا عندما يجد سندا من روايه عن العرب . فقد كان رحمه الله يُؤيد الحزوىّ . لهذا نجده أيد قراءة النصب فى « أيّهم » فى قوله تعالى :[ثمّ لننزعن من كل شيعة أيُّهم أشد على الرحمن عتيا]

قال ابو عمرو : خرجت من الخندق . يعنى خندق البصره . حتى صرت الى مكه لم اسمع أحدا يقول أضْرِبْ أيّهم أفضل . اى كلهم ينصبون (٩١) .

وقد دفعه هذا الى الاهتمام بالاختلافات اللهجيه . روى محمد اليزيدىّ ان عيسى بن عمر

مريم : ٦٩ .

جاء الى ابى عمرو ونحن عنده وقال : يا أبا عمرو . ما شىء بلغنى انك تُجيزه ؟ قال : وما هو ؟ قال : بلغنى انك تُجيزُ : ليس الطيبُ الا المسكُ بالرفع . قال له أبو عمرو : نمت يا أبا عُمر وأدلج الناسُ . ليس فى الارض حجازى إلاّ وهو ينصب ولا فى الأرض تميمى إلا وهو يرفع (٩٢) .

د — ظرف المكان وظرف الزمان :

ظرفا المكان والزمان منصوبان دائما . وأبنيه ظرف المكان هى : خلْفَكَ وقُدّامَكَ وأمَامَكَ ويمينا وشمالا ويسارا . نحو قولهم :

١ — منازلهم يمينا ويسارا وشمالا . ونحو قول عمرو بن كلثوم :

صَدَّتِ الكأس عنا أم عمرو
وكان الكأس مجراها اليمينا (٩٣)

هـ — المستثنى :

يكون المستثنى بدلا من المستثنى منه . نحو : ما أتانى القومُ إلاَّ عبدُ الله .

٢ — الجملة المنفية :

تحدث أبو عمرو عن الجملة التى تحتوى على اللام النافيه للجنس . وقال ان المبتدأ اسم لا . والخبر خبرها . وقال ان خبر « لا » النافيه للجنس قد يكون اللام الجاره مع مجرورها ، وتكون فى محل رفع . نحو « لك » فى « لا غلامين لك . ولا جارتين لك » (٩٥) .

٣ — جملة الشرط :

يرى أبو عمرو ان أمَّا . وتتكون من ان تستخدم أداة للشرط والتفصيل . فتكون اداة للشرط اذا رُفع الاسم بعدها . وفى هذه الحالة يشترط ان يكون الاسم الواقع بعد الفاء تكرارا لما قبلها . وألاَّ يكون الاسم بعد « أما » مصدرا أو وصفا . ويرى ابو عمرو ان الاسم الواقع بعد أما يُعرب مبتدأ . والواقع بعد الفاء يُعرِب خبره نحو : أما العبيدُ فذو عبيدٍ . وأما العبد فذ عبدٍ . وأما عبدان فذو عبدين (٩٦) .

وقد تستخدم اما اداة للتفصيل فقط دون الشرط اذا لم تتحق الشروط السابقة . وفى هذه الحالة يكون الفعل فى جملة الجواب مرفوعا وليس مجزوما . نحو اما انت منطلقا انطلق معك . ويرى ان معنى هذا التركيب هو بمثابة قولك : لئن صرت منطلقا انطلق معك (٩٧)

٤ — جملة النداء

يرى ابو عمرو .انه اذا تكرر المنادى العلم فانه يكون بمثابة البدل . ويرفع المنادى بالطبع . وكذلك ترفع الصفة ان اتت بعده . نحو : يا زيدُ زيدُ الطويلُ . ويخالف ابو عمرو بذلك رؤبه الذى كان يقول يا زيدُ زيداً الطويلَ (٩٨) .

ويرى ابو عمرو ان الياء تبقى فى المنادى سواء أكانت فى الوصل ام فى الوقف ، ولذلك كان يقرأ : يا عبادى فاتقون (٩٩) .

ويرى ان اداة النداء « يا » تدخل على ويلا لك وويحا لك ويصبح التركيب يا ويلٌ لك ويا ويحٌ لك .

الهوامش والمصادر

(١) أبو الطيب اللغوى/مراتب النحويين : ٣٣
(٢) الزبيدى/طبقات النحويين واللغويين : ٣٥
(٣) مراتب النحويين : ٣٣

(٤) ابن الانبارى/نزهه الالباء : ٢٤
(٥) معرفة القراء الكبار : ٨٣
(٦) نزهه الالباء : ٢٩ معرفة القراء الكبار ، ٢٨٤ . كارل بروكلمان/تاريخ الادب العربى ٢ — ١٢٩
(٧) طبقات النحويين : ٣٣
(٨) طبقات النحويين/٣٦ — ٣٧
(٩) د. احمد مكي الانصارى/يونس البصرى : ٦٥
(١٠) طبقات النحويين : ٣٤
(١١) طبقات النحويين : ٣٧
(١٢) نفسه : ٣٥ — ونزهه الالباء : ٢٥
(١٣) طبقات النحويين : ٣٧
(١٤) يونس البصرى : ٦٥
(١٥) السابق : ٦٥ . وعبد العال سيد مكرم/اثر القرآن الكريم فى الدراسات النحوية : ٦٣
(١٦) مراتب النحويين : ٣٤
(١٧) مراتب النحويين : ٣٣
(١٨) طبقات النحويين : ٣٧
(١٩) جلال الدين السيوطى/الاشباه والنظائر — طبعة حيدر أباد ٣ـ٤١
(٢٠) طبقات القراء الكبار : ٨٣
(٢١) نفسه : ٨٤
(٢٢) نفسه : ٢٨٤ ومراتب النحويين : ٣٥
(٢٣) ابن جنى/المحتسب : ١ — ٣ وتاريخ الادب العربي ٢ : ١٢٩
(٢٤) طبقات النحويين : ٣٧ . د. عبد الحميد الشلقانى/رواية اللغة : ١٨
(٢٥) ابن النديم/الفهرست : ٥٣
(٢٦) تاريخ الادب العربى ٢ : ١٣٠
(٢٧) د. علم الدين الجندى/اللهجات فى التراث : ١٨٩
(٢٨) رواية اللغة : ٩٥
(٢٩) نقصد بالخصائص الصوتية Phonlogical aspects دراسة التتابع الصوتية Segmems اى تتابع الصوامت والحركات . والمظاهر المعنية التى امتاز بها أبو عمرو وهى الامالة والهمز والادغام والتضعيف . اما الخصائص الصوتية الصرفيه Morpho phonological studies فيقصد التغييرات الصوتية التى تحدث لسبب صرفي . فالوقف مثلا ظاهرة صوتية . ولكنه يؤثر على البنية الصرفيه . وقد يحدث العكس . فقواعد الوقف الخاصة بالاسم الصحيح تختلف عن قواعده بالنسبة للاسم المنقوص . والمقصود من هذا أن الصيغة الصرفية هى التى حددت معالم التغييرات الصوتية المعنية والدراسة فى هذا الجانب تربط التغيير الصوتى بالبنية الصرفية وهذه الدراسة تساعدنا على فهم الممنوع من الصرف والميزان الصرفي . وقد اتبعناها فى تفسيرنا لاراء ابى عمرو اللغوية حول هذه المظاهر .
(٣٠) أوضحنا من قبل ان أبا عمرو تميمى . وهذه الخاصية تتناسب مع كونه من تميم .
(٣١) اللهجات فى التراث : ١٩٥ — ٢٠١
(٣٢) نفسه : ٢١٤ — ٢١٥

(٣٣) نفسه : ٢٤٧ و ٢٤٩ و ٢٥٩

(٣٤) نفسه : ١٧٣

(٣٥) أيد الكوفيون احتمال التقاء الساكنين في وسط الكلمة ، كالامام ابو عبيد القاسم بن سلام والقراء والداني ، وينسب اليه قوله : الاخفاء أقيس والاسكان أثر . أما البصريون فقد وجهوا اتهامات شنيعة لتلك القراءات . فالزجاج مثلا وصفها بأنها ليست صحيحة تارة ، وبأنها شاذه تاره اخرى . وبأنها رديئة تارة ثالثة . ووصف ابو على الفارسى من قرأ هذه القراءة بانه لم يكن مصيبا عند اللغويين . لانه جمع بين ساكنين . والاول منهما ليس حرف مد او لين .

« راجع اللهجات فى التراث : ١٣٦ » ويرى محمد بن يزيد ان التقاء الساكنين فى وسط الكلمة محال . وعلل ذلك فقال . أما اسكان العين والميم مشدده فلا يقدر احد ان ينطق به « اثر القرآن الكريم فى الدراسات النحوية/٧٥ » .

ولنا فى هذه المسألة رأى فى ضوء الدراسات السامية المقارنة . فنحن نرى ان العربية تشبه فى هذه الظاهرة العبريه والآرامية . فهاتان اللغتان تجيزان التقاء الساكنين فى وسط الكلمة . غير ان السكون الاول ينطق مشربا بحركه الكسر . ونعتقد ان ابا عمرو ايضا كان ينطق السكون الاول مشربا بحركة الكسر .

(٣٦) المحتسب ١ : ٥٣ — ٥٤

(٣٧) د. ابراهيم أنيس/من اسرار اللغة : ٢٣٩

(٣٨) سيبويه/الكتاب : ٤ — ٢٠٢ طبعه هارون . ويرى سيبويه ان ابا عمرو يختلس الحركة ولا يحذفها ، واستدل على ذلك بقولهم] من مأمنك [فيثبتون النون ، فلو كانت النون ساكنه فلم تحقق النون] الكتاب ٤ : ٢٠٢ [. اما المبرد وابن جنى فقد وصفا قراءه ابى عمرو بأنها لحن ، ورد ابو حيان عليهما وقال : ان ما ذهب اليه المبرد واعوانه من النحاه ليس بشىء ، لان ابا عمرو لم يقرأ إلاّ بأثر عن الرسول صلى الله عليه وسلم ، وقد ثبت نقل ابى عمرو عن الرسول صلى الله عليه وسلم وان الاسكان منقول محكى عن تميم اللهجات فى التراث/١٧٧ .

ولنا رأى فى هذه المسألة ، فنحن نرى ان حذف الحركة الاعرابية من علامات التطور اللغوى عند تميم . ذلك ان اللغات السامية تميل فى تطورها الى حذف الحركة الاعرابية . ونستدل على ذلك بما هو الحال فى اللغة الاكادية . فاللغة الاكادية القديمة كانت تهتم بالاعراب ، وكانت الأكادية المتوسطة تتأرجح بين الاهتمام بالإعراب وعدم الاهتمام به أما اللغة الأكادية الحديثة فأهملت الاعراب تماما ونستدل على ذلك أيضا بما هو الحال في الحبشيه القديمة الحال في الحبشية القديمة ، فنجد انها اهملت حركتي الضم والكسر ، وحافظت على الفتح ، والامثلة التي وردت عن أبى عمرو تشير الى اهمال الرفع والجر في حين انها لم تشر الى اهمال النصب ، وهذا يدل على أن لغة تميم قطعت شوطا في التطور اللغوى لم تقطعه لغة أهل الحجاز التى حافظت على الحركات الاعرابية الثلاثة ، أما اللغويون الذين يستدلون بذلك على ضآلة دور الاعراب في ايضاح المعنى فهو رأي مردود فيه في رأينا لان الاعراب في اللغات السامية يقوم الموقعية في التراكيب اللغوية في اللغات غير المعربه .. راجع في كل ما سبق :

1) Von Soden, Akkadischen Grammatik.
2) Dilmann, Etheopic Grammar.
٣ — د. ابراهيم أنيس ، من اسرار اللغة
٤ — تمام حسين ، العربية معناها ومبناها .

(٣٩) اللهجات فى التراث : ٤٠٧

(٤٠) لم يعترف البصريون بهذه القراءات . فزعم الزجاج وابن السراج ان القراءة غلط بيِّن . ورأى سيبويه انها ضروره . ورد عليهم ابو حيان وقال ان هذه القراءة من القراءات السبعة . وهي متواترة وكفى انها منقولة عن امام البصريين ابى عمرو بن العلاء . فانه عربى صريح وسامع لغه . وأمام فى النحو اللهجات فى التراث : ٤٠٦ — ٤٠٧ ونرى ان هذا ايضا من التطور اللغوى عند تميم . وقبائل شرق الجزيرة العربية . وقد اوضحنا من قبل ان ابا عمرو من تميم وهو متأثر بقبيلته .

(٤١) اللهجات فى التراث : ٢٤١

(٤٢) يرى النحاه ان هذا ليس ادغاما حقيقيا . بل هو اخفاء احد المثلين . شرح الشافيه/٣ : ٢٤٧ . ونرى ان ادغام المثلين من خصائص تميم وعدم ادغامها من خصائص أهل الحجاز .

(٤٣) اللهجات فى التراث : ٢٢٣ — ٢٢٤

(٤٤) هذا هو الاصطلاح الذى استعمله جليسون Gleason فى كتابه علم اللغة الوصفى Descriptive Linguistics /٢٥٢ . اما غيره فيستعمل مصطلح الاصوات المتوسطة . ويقصد به الاصوات التى ليست انفجارية أو احتكاكية . فاللام مثلا صوت يتكون بوضع طرف اللسان على اللثة العليا أما جانبا اللسان الأيمن والأيسر فهما غير متطابقين على اللثه بل يسمحان بمرور الهواء بحرية دون حدوث احتكاك كما هو الحال مع الأصوات الاحتكاكية لهذا فاللام ليس صوتا انفجاريا أو احتكاكيا راجع الأصوات اللغوية للدكتور ابراهيم أنيس وقد فضلنا مصطلح جليسون لأنه يشير الى الخصائص الفيزيائية .

الفيزيائية لهذه الاصوات . لانه قسم الاصوات حسب كمية الرنين فيها الى اصوات ترتفع فيها نسبة الرنين ارتفاعا كبيرا للغاية . وهذه هى الحركات . والى اصوات ترتفع فيها نسبة الرنين ارتفاعا أقل من النسبة السابقة . وهذه هى الاصوات الرنينيه . والى اصوات تقل فيها نسبة الرنين . وهذه هى الأصوات المجهورة . والى اصوات تنعدم فيها نسبة الرنين تماما . وهذه هى الاصوات المهموسة .

(٤٥) الكتاب /٤ : ٤٥٩ تحقيق هارون

(٤٦) شرح الشافيه/٣ : ٢٧٤ — ٢٧٥ . ويسمى الإمام الرضى ذلك الخفاء . ويسميه غيره ادغاما مجازا .

(٤٧) اللهجات فى التراث : ٥٢٩

(٤٨) نفسه : ٢٧٣

(٤٩) نفسه : ٣٨١ — ٣٨٤

(٥٠) الكتاب/٣ : ٥٥١ طبعه هارون

(٥١) نفسه/٣ : ٥٤٩ طبعه هارون

(٥٢) اللهجات فى التراث : ٢٥٩

(٥٣) شرح الشافيه/٢ : ٢٨٢ — ٢٨٤

(٥٤) نفسه/٣ : ٨١ هـ

(٥٥) تفسير القرطبى/١٢ : ١٢٥

(٥٦) الكتاب/٢ : ٢٤٢ طبعه هارون

(٥٧) نفسه/٣ : ٢٥٣ طبعه هارون

(٥٨) نفسه/٣ : ٢٩٤ طبعه هارون

(٥٩) نفسه/٣ : ٢٩٣ — ٢٩٤ طبعه هارون

(٦٠) نفسه/٣ : ٣٠٣ طبعه هارون

(٦١) نفسه/٣ : ٢٥٥ طبعه هارون

(٦٢) نفسه/٣ : ٢٠٦ طبعه هارون

(٦٣) سرحان مصروف بالرغم من انه يحتوى على الالف والنون ، وذلك لانه علم ، وانما يمنع من الصرف الصفات . وهذا يؤكد ما ذهبنا اليه من قبل من ان المنع من الصرف يرجع الى سبب صوتى صرفى .

(٧٤) الكتاب/٣ : ٢١٦ طبعه هارون

(٦٥) هذا يوضح لنا مذهب ابي عمرو فى القياس . فهو يرى ان اللفظ علم لهذا فهو اسم مفعول من أفعل ، ومن ثم فوزنه مُفْعَل . وانه لا يمكن ان يكون فُعَلا لان فُعْلاً مؤنث أفعل .

ونرى ان هذا اللفظ من الالفاظ المشتركة بين اللغات السامية والمصرية القديمة . وهو مشتق من المادة العبرية Maa Shaa ومن المادة العربية مَسَى ، جاء فى اللسان : ومَسَيْتَ الناقه . اذا سطوت عليها وأخرجت ولدها : « اللسان ٢٠ : ٤٨ » ومشتق من المادة المصرية القديمة Ms وتعنى ابن او وليد ، نحو تحوت مُس اى ابن تحوت ، ورع مُسى اى ابن رع . وهناك رأى اخر يرى أن هذه المادة تعنى فى العبرية : انتشل . ولمّا كانت ابنة فرعون قد انتشلت موسى من البحر فانه يعنى الشخص المنتشل . وعلى هذا يقابل هذا اللفظ ماده مسى فى العربية وليس له مقابل فى المصريه القديمه . ولكننا نرجح كما قلنا من قبل انه من المادة المشتركة بين اللغات الساميه والمصرية القديمة وانه يعنى المولود . وصيغه موسى اسم فاعل من الفعل العبرى المجرد Maa Shaa ويحتمل انه دخل العربية من العبرية مباشرة ، لهذا نتفق مع أبى عمرو في أن اللفظ أعجمى ونختلف معه في الوزن فهو يرى انه اسم مفعول من أفعل ونحن نرى انه اسم فاعل من الفعل المجرد العبرى . ولا يجوز وزنه فى العربية لانه يخالف فى اشتقاقه قوانين الاشتقاق العربية .

(٦٦) اللهجات فى التراث : ٤٨٧

(٦٧) نفسه : ١٨٣

(٦٨) نفسه : ٨٨ — ١٩٩

(٦٩) نفسه : ٤١

(٧٠) نفسه : ٣٠٣

(٧١) نفسه : ٣٠٤ ومما يؤيد هذه الظاهرة اللهجية ان حرف المضارعه مكسور فى العبرية لا تؤيد رأى ابن عطيه القائل ان حرف المضارعة كُسر لكسر العين . راجع Gesenius, Hebrew, gr. باب الفعل المضارع .

(٧٢) الكتاب/٣ : ٥٨٤ طبعه هارون

(٧٣) نفسه/٣ : ٣٤٥

(٧٤) نفسه/٣ : ٣٤٧

(٧٥) نفسه/٣ : ٣٦١

(٧٦) نفسه/٣ : ٤٥٧

(٧٧) نفسه/٣ : ٤٧٢

(٧٨) شرح الشافيه/١ : ٢٢٤ و ٢٢٦

(٧٩) نفسه/١ : ٢٣٤

(٨٠) اللهجات فى التراث : ٥٠٣
(٨١) شرح الشافيه/١ : ١٥٨ هـ ٢
(٨٢) اللهجات فى التراث : ٤٥٦
(٨٣) شرح الشافيه/١ : ١٢٥
(٨٤) يُقصد بالدراسات النحوية دراسة تركيب الجملة . والجملة العربية ثلاثة انواع هى الجملة المثبتة والجملة المنفية والجملة الاستفهامية .
(٨٥) الكتاب/٢ : ٣٩٣ — ٣٩٧ طبعه هارون
(٨٦) نفسه/٢ : ١٦١
(٨٧) نفسه/١ : ٤١٧
(٨٨) او مصدر . اما ظرف الزمان فيكون خبرا للمصادر فقط
(٨٩) الكتاب/١ : ٢٨٦ طبعه هارون
(٩٠) نفسه/٣ : ١٠١ طبعه هارون
(٩١) القرآن الكريم وأثره فى الدراسات النحوية : ٧٥
(٩٢) د. محمد عيد/اصول النحو العربي : ٧٦ ، و د. علي ابو المكارم/الظواهر التركيبية فى النحو العربي : ٢٩٧ — ٢٩٨
(٩٣) الكتاب/١ : ٤٠٥ طبعه هارون
(٩٤) نفسه/٢ : ٣١١
(٩٥) نفسه/٢ : ٢٨٢
(٩٦) نفسه/١ : ٣٨٧ و ٣٨٨ وشرح الكافيه للرضى ٢ : ٣٩٧
(٩٧) نفسه/٣ : ١٠١
(٩٨) نفسه/١ : ١٨٥
(٩٩) اتحاف فضلاء البشر : ٣٩٥ .

المراجع

ا ـ المراجع العربية :

١ ـ ابو الطيب اللغوى . مراتب النحويين
٢ ـ ابن الانبارى . نزهه الالباء
٣ ـ ابن جنى . المحتسب فى اوجه القراءات الشاذة
٤ ـ ابن النديم . الفهرست
٥ ـ ابراهيم انيس ، د. . من اسرار اللغة . والاصوات اللغوية
٦ ـ أحمد مكى الانصارى . دكتور . يونس البصرى
٧ ـ تمام حسان . دكتور . العربية معناها ومبناها
٨ ـ الرضى . شرح الشافيه . وشرح الكافيه
٩ ـ الزبيدى . طبقات النحويين واللغويين
١٠ ـ سيبويه . الكتاب . طبعه عبد السلام هارون
١١ ـ السيوطى . جلال الدين . الاشباه والنظائر فى النحو . طبعه حيدر أباد
١٢ ـ عبد الحميد الشلقانى . دكتور . رواية اللغة
١٣ ـ علم الدين الجندى . دكتور . اللهجات فى التراث
١٤ ـ على ابو المكارم . دكتور . الظواهر التركيبية فى النحو العربي
١٥ ـ القرطبى . تفسير القرطبى
١٦ ـ كارل بركلمان . تاريخ الادب العربي
١٧ ـ محمد عيد . دكتور . من اصول النحو العربي

1 — Gesenius, Hebrew Grammar.
2 — Dilmann, Ethiopic Grammar.
3 — Von Soden, Akkadischen Grammatik.
4 — Gleason, Descriptine Linguistics.